جامعة عين شمس
كلية الآداب
قسم اللغة العربية

سمات الحداثة ومرجعياتها الثقافية في شعر محمد إبراهيم أبو سنة

مقدمة من الباحثة

نجاح صالوح عبد السلام

إشراف

أ. د. صلاح فضل
أستاذ الأدب والنقد
كلية الآداب – جامعة عين شمس

أ. د. عبد الناصر حسن محمد
أستاذ الأدب والنقد
كلية الآداب – جامعة عين شمس

١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

فهرس الموضوعات

الموضـوع	رقم الصفحة
الإهداء	
المقدمة	١
مدخل	٤
الفصل الأول	
جماليات الإيقاع وفضاؤه المتنوع	١٠-٨٨
أولاً: تفعيلات مستحدثة	١٣
ثانياً: تحولات التدوير وثباته:	٢١
أ – تدوير امتدادي متوازي	٢٢
ب- تدوير ثابت	٣٠
ج- تدوير منقطع ومستمر	٣٣
د – تدوير تناظري	٣٥
هـ- تدوير مرتبط باكتمال المعنى	٣٧
و – التدوير الاندماجي	٤٦
ثالثاً: عودة لعمود الشعر	٦٠
رابعاً: الإيقاع البصري	٦٩
الفصل الثاني	
المعجم الشعري وتجليات الحداثة	٨٩-١٥٤
أولاً: الحلم والتجلي الحداثي:	٩٢
أ – أحلام ساكنة ومنتهية	٩٣
ب- الحلم بين التيه والاستحالة	٩٨
ثانياً: ألفاظ الموسيقى وما في مدارها بين المورث والحداثي.....	١٠١
ثالثاً: انزياحات لفظة الماء وتوالد معانيها	١٠٧
رابعاً: ألفاظ الجسد وتعالقها بين الماضي والحداثي:	١١٦
أ – ثنائية الجبين والعين	١١٧
ب- اليد والذراع وما يتصل بهما	١٢٢

الموضـوع	رقم الصفحة
ج- ثنائية التذييل والفخدين	١٣٠
خامساً: أسماء الحيوانات بين الثابت والمتحول.....	١٣٦
الفصل الثالث	
التركيب اللغوي وسمات الحداثة	٢٢٧-١٥٥
أولاً: تكرار العبارات والتجلي الحداثي	١٦٠
ثانياً: الناتج الدلالي للضمائر والتجلي الحداثي.....	١٧٣
ثالثاً: اللغة الحكائية والحوارية	١٨٧
رابعاً: لغة التشكيل البصري:	٢١٦
أ – الأقواس	٢١٧
ب- المصفوفة النفطية المنفصلة والمضمنة	٢١٩
ج- الشَرطة أو علامة الاعتراض وعلامة التساوي.....	٢٢٢
الفصل الرابع	
الصورة وتجليات الحداثة	٢٨٧-٢٢٨
أولاً: الصورة السينمائية وما يلازمها من دراما وإخراج ومونتاج ومشهدة:	٢٣٣
أ – الصورة كإخراج سينمائي ممشهد	٢٣٣
ب- الصورة الدرامية	٢٤٥
ج- المونتاج (التقطيع).....	٢٥٠
ثانياً: تراسل الحواس والصورة الحسية:	٢٥٧
أ – تراسل الحواس	٢٥٧
ب- الصورة الحسية	٢٦٢
ثالثاً: الصورة الذهنية بين الرمز والأسطورة.....	٢٧٥
الخاتمة	٢٨٨
ثبت المصادر والمراجع	٢٩٠

جامعة عين شمس
كلية الآداب
قسم اللغة العربية

رسالة دكتوراه

اسم الطالبة/ نجاح صالوح عبدالسلام

عنوان الرسالة: سمات الحداثة ومرجعياتها الثقافية في شعر محمد إبراهيم أبو سنة

درجة الدكتوراه

لجنة المناقشة والحكم على الرسالة

أ.د/ صلاح فضل

استاذ متفرغ بقسم اللغة العربية – كلية الآداب – جامعة عين شمس مشرفاً ورئيساً

أ.د/ عبدالناصر حسن

وكيل كلية الآداب جامعة عين شمس لشئون البحوث والدراسات العليا مشرفاً مشاركاً

أ.د/ مصطفى الشورى

استاذ متفرغ بقسم اللغة العربية – كلية الآداب – جامعة عين شمس عضواً مناقشاً

أ.د/ محمد بريري

استاذ بقسم اللغة العربية – كلية الآداب – جامعة بني سويف عضواً مناقشاً

تاريخ البحث: / / ٢٠

اجيزت الرسالة بتاريخ

/ / ٢٠

الدراسات العليا

ختم الإجازة

/ / ٢٠

موافقة مجلس الكلية **موافقة مجلس الجامعة**

/ / ٢٠ **/ / ٢٠**

جامعة عين شمس
كلية الآداب
قسم اللغة العربية

عنوان الرسالة: سمات الحداثة ومرجعياتها الثقافية في شعر محمد إبراهيم أبو سنة

اسم الطالبة: نجاح صالوح عبدالسلام

الدرجة العلمية: الدكتوراه

القسم التابع له: اللغة العربية

اسم الكلية: الآداب

الجامعة: عين شمس

سنة المنح: / / ٢٠

شروط عامة:

﴿وَلِكُـلٍّ دَرَجَـاتٌ مِّمَّـا عَمِلُـواْ وَلِيُـوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾

صدق الله العظيم

الآية (١٩) سورة الأحقاف

الاهـــــداء

إلى وَالديَّ ..... براً ورحمة

إلى رفيق الدرب والتعب المساند والدَّاعِم ... زوجي وعائلته شكراً وعرفاناً

إلى إخوتي وأختي ..... حباً ومودة

إلى بناتي ..... فاطمة، ريم، جمانة، شيماء، أمل ..... سكناً وحناناً

وإلى من خصني بشعوره ودعائه ..... عبدالكريم .... وفاءً وشوقاً

الباحثة

المقدمـــة

الشاعر العربي قديما أسس قصيدته من المعلوم والمرئي ، ومما حوله من موجودات، فجاءت هذه القصيدة كنوع من المحاكاة للوجود الخارجي، وفقاً لما تمليه عليه حواسه كالبصر والسمع وغيرها..، في المقابل كان الشاعر الحداثي يؤسس في قصيدته من وحي اللاَّمعلوم واللاَّمعقول وكانه لذلك يطرق عوالم مجهولة ، ويكشف أرضاً بكراً من اللغة و المعاني والأخيلة، فكانت الحداثة بالنسبة اليه انقلابا كلياً على المفاهيم الجمالية المؤسِّسة للشعرية الموروثة، وقد تبدي هذا الانقلاب في إيجاد الشاعر الحداثي لأسس بديلة هدمت ما كان قبلها وتجاوز إلى براح أوسع، وهو تجاوز لمستوى ثابت من المألوف الجامد إلى مستوى متغير غير ثابت فأخذت على عاتقها تسريع التحُول والانحراف والانزياح باللغة عن هذا الثبات الضارب في عمق الزمن، ولهذا كانت مهمتها الانزياحية التجاوزية صعبة في أوساط قد لا تروم التغيير.

كانت اللَّغة هي الحاضن الرئيسي لهذا التجاوز فقد انحرفت بها عن وظيفتها المألوفة المتمثلة في البلاغ والإبلاغ والتوصيل إلى وظائف أخرى أوسع تمتلئ بالمنعطفات والتموجات الإبداعية، فالشاعر الحداثي يقدر قيمة اللغة ومكانتها في القصيدة ودورها في خلق نوع من التوازي الرمزي لواقع المنشئ، ومنحها قدرة الاختراق والفضح والهدم والتخريب ثم بناء كيان مغُاير تماما لما سبق، ورامز لما يعيشُ ويكابد، هذا الترميز منح لغة الحداثة شيئاً من الغموض والابهام.

عن طريق اللَّغة خلق الشاعر الحداثي لقصيدته صوراً وأخيلةً ومهاماً حديثةً وجديدة، تناسب ما تمر به النفس البشرية من مشاعر وأحاسيس فكانت لغته وصوره ووحداته المعجمية وتركيباته اللغوية متجاوزة للموروث الثقافي السائد، فانفتح النص الحداثي على نفسه وعلى غيره من الفنون تعزيزاً لمبدأ الوحدة واللاَّوحدة في الحداثة.

وشاعر مصر الكبير محمد إبراهيم أبو سنة شاعر خاض تجربة القصيدة الحداثية بتأن وهدوء، فجاءت أعماله الشعرية متجاوزة للقديم ومُؤسَّسة عليه في ذات الوقت، وممتزجة به بعض الأحيان، كما يُعد الشاعر آخر الأصوات الشعرية الرزينة التي عبرت عن الواقع بحنكة وذكاء، فمارس الشاعر عملية الإبداع، بكل إحساس وشعور فهو يغوص بالمتلقي في أعماق الروح البشرية غوص العارف بها، ولهذا السبب ولمسببات أخرى منها ضخامة أعمال الشاعر وتنوعها، ولمعرفه مدى تأثر الشاعر بتيار الحداثة في شعره كانت هذه الدراسة التي اقترحها علي الدكتور الفاضل/ عبدالناصر حسن فلقيت في نفسي القبول والاستحسان.

ولا يفوت الباحثة هنا أن تنوه إلى أن أعمال الشاعر قد دُرست عدة مرات، وأُجريت على مادتها بحوث عدّة، فكانت أعماله مادةً قيمةً للكثير من الرسائل والأطروحات، لعل أشهرها كتاب دكتور شكري الطوانسي: مستويات البناء الشعري عند محمد إبراهيم أبو سنة، وكتاب محمد إبراهيم أبو سنة سبعون عاماً من الإبداع، وهو مجموعة أبحاث ودراسات لكبار الرواد في مجال الأدب والنقد، أيضاً كتاب الإيقاع في شعر الحداثة لمحمد علوان سالمان الذي أفرد فيه فصلاً كاملاً لأعمال الشعر، ناهيك عن كتب رواد النقد والأدب التي لا تكاد تخلو دراساتهم من ذكرً للشاعر وشعره.

وستكون هذه الدراسة من مقدمه ومدخل وأربعة فصول مقفاة بخاتمة وثبتٍ للمصادر والمراجع حيث سيكون الفصل الأوّل عن جماليات الإيقاع في شعر أبي سنة وما اعتراه من انزياحات وانحرافات واستحداثات وأيضاً ما يثبت الشاعر فيه شيئا من المورث الثقافي أيضاً.

وسيكون **الفصل الثاني** عن معجم الشاعر الشَّعري حيث حفل معجم أبي سنة بعدة وحدات معجمية تكررت على نحو لافت، وكان لهذه الوحدات استعمالاتها المتعددة وانزياحات عن استعمالاتها المألوفة كما جاء بعضها باستعمال مألوف يعكس عموداً مهما من أعمدة ثقافة أبي سنة.

أما **الفصل الثالث** فهو عن التركيب اللَّغوي وسمات الحداثة فيه، وما يعتري هذا التركيب من انحراف وانزياح عن تركيب اللغة المألوف، واستعمالات التكرار والضمائر ولغة التشكيل البصري التي يستعمل فيها شعراء الحداثة أشكالاً بصرية غير لغَّوية لتسهم في زيادة الإيحاء والرمز تثير فضول القارئ حيال النص.

ويأتي الفصل **الاخير** مكملاً لما سبق حيث سيكون عن الصورة، الصورة باعتبارها ناتجاً لما سبق، وباعتبارها مثيراً من مثيرات النص وبنيه مركزية تفضي اليها باقي عناصر القصيدة، وستكون دراسة الصورة على أساس الامتزاج والتماس الحاصل بين الشعر وباقي الفنون كالسينما والمسرح والدراما .....وغير ذلك، وايضا خاصية تراسل الحواس وأثرها في تعميق الصورة، ثم حشد الرموز والأساطير في هذه الصورة، كل ذلك مع توضيحٍ لمورث الشاعر الثقافي عن الصورة إن وجد.

تلي هذه الفصول الخاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع التي استقت منها الدراسة مادتها التحليلية.

وأخـــيراً:

كل الشكر للأساتذة الكرام أ. د. صلاح فضل و أ. د. عبدالنَّاصر حسن علي توجيههما، للباحثة التوجيه الأمثل، وإعانتها بما تيسر من كتب ومراجع، والاقتطاع من وقتهما لإخراج هذه الدراسة للنور.

الباحثـــة

الفصل الأول

جماليات الإيقاع وفضاؤه المتنوع

الفصل الأول
جماليات الإيقاع وفضاؤه المتنوع

الناظر في شعر الحداثة يدرك للوهلة الأولى تجاوز هذا الشعر للنسق العروضي القديم، وانزياحه عن البنى الشكلية والدلالية الاعتيادية للشعر العربي، فلم يعد الشكل العمودي الثابت يستهوى شُعراء الحداثة، فتعددت إيقاعاتهم بما يواكب البناء الدرامي للشعر الحديث فلم يعد الصوت إيقاعًا رتيبًا داخل القصيدة، وإنما استحال إلى جوقةٍ صوتيةٍ كبيرةٍ مزجت بحور الخليل، وتغير المكون الصوتي التراكمي النمطي المصطنع، واقترن بانفعالات الشاعر فأصبح يعلو ويهبط حسب حالته الشعورية، وحسب تعدد الموضوعات في قصيدته، فنزع الشاعر الحداثي للجمع بين عدة موضوعات في النَّص الواحد؛ وترافق جمع الموضوعات مع كسر لبنية القصيدة العمودية، فكما امتزجت البحور امتزجت المواضيع وتعددت الأغراض معبرةً عن نزعة الجمع والتكثير.

والاهتمام بعملية الإيقاع موغلٌ في القدم، فالشاعر يقع أسيرًا له ، وأسيرًا للبناء الصَّوتي مُحاولاً من خلاله تكثيف المعاني والصُّور، واختزال المعاني الكثيرة في الألفاظ القليلة ، وتطوَّر الأمر وازدادت المعاني عِظمًا والألفاظ قلةً، وحاول الحداثيون المواءمة بين المعاني والإيقاع، وتطويع موسيقى النَّص للمعنى لتكون طريقةً من طرائق التعبير، بعد أن كانت لا تخرج عن كونها إيقاعًا نظميًا فقط.

فالإيقاع عنصر مهم من عناصر البنية الفنية للشعر العربي عامة وأساس من أسس التجربة الشعرية، فهو المعبر عن المشاعر والأحاسيس بوسائل حسية هي الأصوات والأنغام.

فالإيقاع والتعبير المقيدان سلبا الحرية من المنشئ وقيداه شكلا وشعورًا ومضمونًا ، وحالا دونه ودون أي انزياح قوي يذكر ، فظلت الانزياحات والتجاوزات عبر الزمن تبدو كثورات صغيرة على السائد ؛ ولكن لا ننكر أنها مهدت لتجاوزات وانحرافات أكبر ، فكان الشعراء يتراوحون بين جانح بقوة عن هذا

النسق وبين معتدلٍ متأنٍ في ثورته على القديم.

ومحمد إبراهيم أبو سنَّة لم يُهمل هذا العنصر المهم في التعبير؛ بل كان له كلفٌ خاص بإظهار هذا المكون بالتوازي مع أحاسيسه وانفعالاته فهو «يُحبُّ أن يعيش زمانه، وأن ينطلق ما وجد إلى الانطلاق من سبيل، فإذا جاءت التفعيلة ناعمة ومطيعة فلا بأس، وإذا جاءت القافية من تلقاء ذاتها فلا راد لها»[١].

تفاعل أبو سنة مع القافية الحُرَّة بشكل حُرّ، عكس انسجامًا بين روح القصيدة وشكلها الإيقاعي تأسيسًا على الشعور الباطني والتجربة الشعوريَّة، والموروث الثقافي وبين الرَّوح والجسد تظهر قيمة النص.

في مقدمة أعماله الشعرية الكاملة يتطرق أبو سنَّة إلى بداياته الحرّة وهو «الأزهري الغارق في العصور الأموية والعباسية»[٢]، حيث لفت نظره تردد أسماء شعراء أوروبيين وآخرين عرب متدرجًا في الكتابة حذرًا من مزالقها متخوفًا من أن تقوده هذه المزالق إلى الصمت أو النثر حسب وصفه، ناظرًا للحداثة بعين الوسطية يقول في مقدمة أعماله:«لقد تصدعت جبهة التقليديين، ولكن جهة الحداثة ما لبثت أن شهدت بوادر تصدع من نوع آخر، فقد ظهر تيار حداثة لا تؤمن بتبني القصيدة لأي محتوىً سياسي أو اجتماعي وبدأت حركة الشعر الحديث تستجيب لامتصاص بعض المؤثرات الجديدة؛ لقد آثرتُ أن أكون مخلصًا لطبيعتي التي تميل للاعتدال، فلم يكن من الممكن أن أتجرد من المؤثرات الأولى في ثقافتي التقليدية؛ لقد كانت صلتي قويةً بموسيقى الشعر القديم...»[٣].

---

(١) محمد إبراهيم أبو سنة: سبعون عامًا من الإبداع، مجموعة دراسات إعداد وتقديم: فاروق شوشة، المجلس الأعلى للثقافة، دراسة الصورة والنغمة والفكرة في ديوان رماد الأسئلة الخضراء، مصطفى ماهر، ص٥١٥.

(٢) الأعمال الشعرية الكاملة محمد إبراهيم أبو سنَّة: ، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠١٤م، جـ ١ ،ص٦١.

(٣) نفسه، ج١، ص٦١.

اعتدال النظرة للقديم، وهدوء التعامل مع الحداثي الثائر طابعٌ وانطباع يُحسّه القارئ لشعر أبي سنّة، هدوءٌ وحنكةٌ في التعامل، تقديرٌ للإرث وطموحٌ للتغيير والتجديد؛ لذا اعتنى شاعرنا بالإيقاع كعناية الأقدمين وأطلق له العنان فكان جامحًا كجموح الحداثيين، فجمع النقيضين روعة الإيقاع ووضوحه في قصائده، والتماشي مع تغير أنظمة الأدب، فتقنية القصيدة تقابُل في نظره تقنية الحياة، فاتسمت قصائده بالاختزال والصنعة والثقافة، فكما رأى الحياة رأى القصيدة، فالحياة والشعر - في نظره - هي القصيدة.

هذه النظرة الوسطية قد يُصيبها الجموح والتمرُّد أحيانًا في استعمال التفعيلات منها كان الموروث الثقافي للشاعر فهو يُظهر ثورته عليه من خلال استحداث تفعيلات جديدة لم تكن موجودة قبلاً، وبهذا يبتعد أبو سنة عن النمطية الإيقاعيَّة الثابتة، وذلك عن طريق استخدام التنويعات الموسيقية التي أجازها علم العروض بما في ذلك ما يصنّفه العروضيون أنه عبءٌ موسيقيٌ يصعب على الأُذن أن تتقبله.

أولاً : تفعيلات مستحدثة :

التفعيلات النادرة والمستحدثة في شعر أبي سنة متعددة متفرقة في دواوينه ونُصوصه المسرحية تختبئ بين السطور لتمثل طفرة متمردة على بناء القصيدة الإيقاعي.

لكن هذا الانزياح سُرعان ما يختفي سريعًا بعودة الشاعر إلى ما يُسمَّى الفاصلة الكبرى في العروض، التي تتكون من أربع حركات متتالية، وكأنه بذلك يُوضح الأصل التراثي في هذه الانزياحات.

ومثلما توجد هذه الاختراقات العروضية - إن صحَّ التعبير - في شعر أبي سنة توجد أيضًا في شعره المسرحي مُحاولاً إضفاء الطَّابع العصري، وإنتاج دلالات تناسب الحراك المجتمعي من حوله، وما ينتج عن هذا الحراك من أفعال وإرادات مع الاحتفاظ بذات اللمسة «التفعيلة» المستحدثة التي تظهر حينًا وتختفي حينًا

آخر.

يقول أبو سنة في مسرحيته الشعرية «حصار القلعة»[١]:

عمَّار: إنِّي في أحسن حال.

الرَّجل: لا يبدو حالك حسنًا.

عمّار: إنِّي في أَحْسَن حال[٢].

السطر الثاني في هذه الحوارية ينتج تركيبةً جديدةً وهي «فعلتْ فع» التفعيلة الطويلة المناسبة لنَفَسِ الحوار المتأنِّي:

لاَ يَبْدو حَالُكَ حَسَنًا

/ هـ / هـ / هـ / هـ /////هـ

فَعْلُنْ فَعْلُنْ فَعَلَتَ فَعْ

نصُّ الشعر المسرحي هو مجموعة من الدلالات ذات الطبيعة المتميزة، هو مجالٌ خصبٌ لتحريك خيال المتلقِّي فهو يميل إلى الحكاية والحبكة والسَّرد وروح القصّة والملحمة، بالإضافة إلى اللمسات الدرامية، وآلية السرد هنا تتطلب مثل هذه التفعيلات الطويلة، والتي نلاحظ انتشارها في أعماله المسرحيَّة أكثر منها في قصائده؛ غير أنها في الغالب تأتي بأربع متحركات متوالية خامسها بداية التفعيلة التي تليها، وعلى الرَّغم من انتشار هذه الرُّباعية إلا أنه يخترقها أيضًا لتصبح تفعيلةً رباعّيةً فريدةً وتنتج لنا تفعيلة مستحدثةً تضاف إلى تفعيلات الشعر الحديث.

يقول أبو سنة في قصيدته «رسالة إلى الحُزن»[٣].

إنَّنِـــــيْ ألْمحـــــك تقـــــف مزهـــــوًا بغنائمـــــك

---

(١) الأعمال الكاملة، مرجع سابق، ج٤، ص١٩١.

(٢) نفسه، ج٤، ص٢٧١.

(٣) نفسه، ج١، ص٥٤٤.